مصطفى محمود

التوراة

باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعبه الـذي يتعبه تحت الشمس •• كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن •

كل الكلام يعجز •• لا يستطيع الانسان ان يخبر بالكل •• العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السمع •

ما كان فهو يكون وما صنع فهـو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد •

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك البطن لا تشبع •• أقول لكم الذهاب الى مأتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها امام عينيه ويغلق عليها قلبه .

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت السموات .. رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح .. في كثرة الحكمة كثرة الغم .. والذي يزداد علما يزداد حزنا .

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع .. يذهب تعبه وثمرات يديه الى من لم يتعب ولم يكدح ..

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب .

هذه هي التوراة ..

كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ .

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن فقد أمواله واولاده .

« عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود الى هناك .. الرب اعطى الرب أخذ .. مبارك الرب في كل ما يفعل .. لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر .

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي .. صخرتي .. حصني .. منقذي .. مخلصي من الظلم تخلصني ..

امواج الموت اكتنفتني .. سيول الهلاك أفزعتني .. حبال الهاوية احاطت بي .. شراك الموت اختطفتني ..

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وارتجت الارض .. وأعمدة السماوات ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الامثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر .. بالديباج فرشت سريري .. بكتان مغزول في مصر .. هلم اني عطشى اليك

.. تعال نرتوي باللذة .. ان رجلي ليس بالبيت .. لقد ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بمعسول كلامها فذهب وراءها كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ .

أيأخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه .. أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه .. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبهـا اشراك ويداها قيود .

الهاوية بيتها والهلاك ذراعاها ..

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ..

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس وهذه اللمحات الخاطفة من الحكمة يجدها قارىء التوراة غارقة في خضم من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى .

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتابه فجر الضمير أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم .. وان مزامير داود أخذت الكثير من نشيد أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري « أمينموبي في وصاياه .. وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين .

يقول امينموبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجيء » .

ويقول أمينموبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة .. فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى من التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجيهة انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني اسرائيل بعد موسى لمئات السنين .. ولا يد لموسى فيها .. وانما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في الكتاب المقدس .

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت وكاثوليك.. فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدسوسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف.. والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويرويه عنهم .. انهم «يحرفون الكلم عن مواضعه»

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

فنحن امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف .. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها .

والقراءة الثانية للتوراة المتداولة لا يخرج منهـا القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الاشرار .. سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيـام ثم يتعب ويحل عليه الارهاق فيستريح .

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمـرا حتـى سكر وتعرى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام فجاء سام ويافث وسترا عورة ابيهم .. فلمـا تيقظ الاب وعلم بالامر دعـا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين .. يكونون عبيـدا لسـام مـدى الدهر ..

(والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو ينحو على ابناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا الفعل من ولد صغير .. (أن يرى عورة ابيه الذي تعرى) .. تستحق من الاب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيدا مستعبدين له ولاولاده مدى الدهر ..

ومن هو ذلك الاب

انه النبي نوح

وهل من شيم النبي أن يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى .

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرا حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه .

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض .. هل نسقي اباناً خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة انني قد اضطجعت البارحة مع أبي .. نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان عيسو كثيف شعر اليدين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسس الاب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر ففرح به وظن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك أصبح نبيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة أخذها يعقوب الكذاب المخادع واصبح نبيا .. وحرم منها الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نفهم من المخدوع هنا .. هل هو اسحاق ؟..

وان استطاع الابن أن يخدع اباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لاخيه .

قالت رفقه (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا ائتني بصيد واصنع لي اطعمة لآكل واباركك امام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزي فاصنعهما اطعمة لابيك كما يحب فتحضرها لابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني ابي فأكون في عينيه

كتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له امه لتكن لعنتك علي أنا يا بني .

وصنعت له امه الطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب وألبست يديه وعنقه جلود المعزى . وأعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب .. فدخل على أبيه فقال ... من أنت يابني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك .

قال اسحاق ليعقوب تقدم لاجسك يابني فتقدم يعقوب الى اسحاق ابيه فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل . كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكى حينما عرف الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلته سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيد وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع لك يا بني . قال عيسو لابيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي .. باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته وبكى فأجاب اسحاق وقال .. هو ذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد !! »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه اجرته فيقول له لابان ... عين أجرتك لاعطيك فيقول يعقوب يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخططا ومرقطا .. ثم يلجأ الى خدعة فيذهب الى مسقى الماء حيث تجيء الغنم لتشرب ويضع امام عيونها قضبانا مرقطة ومخططة لتتوحم عليها فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القوية ليكون نصيبه كله من الاغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الصحية للابل والغنم ليعقوب فاتسع ارحل كثيرا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير .

وحينما يشكو بعض لابان من فعل يعقوب ثروة أبيهم تقول يعقوب .

. لقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني .

هي فكرة جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها ابنة مع يعقوب .. هكذا تصور كتب التوراة

فأي اله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو ابو الاسباط الذي يتحدرون من صلبه الاسباط الاثنا عشر .. راوبين وشمعون ولاوي ويهودا وداد ونفتالي وجادا واشير ويشكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الاسباط الذين جاءوا الى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهودا جاء كل اليهود وبقي انبيائهم

وبهذا يضفي على يعقوب اسم اسرائيل .. فهو اذن نبي عظيم لا ككل الانبياء وهو النبي الذي تصوره

لنـا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعا .. وليس من المعقول الا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجـال الاطهـار يختارهم للنبوة .. لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمرا خارقا ان يوجد رجال امناء على الارض .. ونحن نجد الان وبين ظهرانينا الامين والشريف والتقي .. فما بال الخالق الذي يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان .

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقضين عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذي كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود أنبياءهم .. ونحن نقول « بل عملوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا أرميا يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياؤكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبيهم الذي كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ .

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذا حموك (يهوذا) صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلفعت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنه. فنظر يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فمال إليها على الطريق وقال: هاتي ادخل عليك لأنه لم يعلم أنها امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال: إني أرسل جدي معزى من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه. ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها.

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى أيضا من الزنا فقال يهوذا اخرجوها فتحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة .. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال .. هي أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي الآخر سارق المواشي على فراش الموت

« يهوذا اياك يحمد اخوتك .. يدك على قفا اعدائك .. يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله .. انه الذي تصفه التوراة بانه يحب المتطهرين ويقول لعبده :

« لا تصعد بدرج الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك عليه » وينزل لعنته على حام و ولاده من بعده لانه نظر الى عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه .

نظرة عابرة الى عورة ابيه امر لا يعنيه .. ويستحق اللعنة الى يوم الدين ..

مثل هذا الاله الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة انبيـاء

ولم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي هرون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون .. أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه .. ونادى هارون وقال غدا عيد للرب » .

ولا سحر موسى ولا رب موسى من المطلع .. فها هو موسى يتوسل إلى الرب حسبما رأى غضبه لعودة قومه إلى عبادة الأصنام

« لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم ليهلكهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض .

ارجع يا رب عن غضبك واندم على الشر بشعبك .

فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » .

(سفر الخروج ٣٤)

إنه لا يمكن أن تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات عبارات مثل « يا رب اندم على غضبك » .

ورب عجيب .. ما يلبث ان يندم على مافعل.. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها وندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صموئيل الثاني — ٢٤

كيف يخطىء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم » هو اذن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس وحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يندم هي كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم لان الندم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا عقلا ان نقول ان الله يخطىء كما لا يصح مجازا ان نقول ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التي تتصاعد من الاضاحي على المذبح .

« ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى بـاب

خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب » •

ونقرأ عن الوان القرابين التي يحبها الرب في سفر العدد •

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منهما عشره شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح •

وكل ذلك يحتفظ به الكهنة لانفسهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء •

يقول الرب لهرون : « كل قرابينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي • قدس اقداس وهي لك ولبنيك ••

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك •• غير انك تقبل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءها وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس »

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن •• لقد أرادوها عصبة تجارية واستغلالا صريحا •

والتوراة ذاتها تصور فتفصح هذه الكلمات وهذه الصورة الزرية التي دستها الاقلام عن الرب .. فنقرأ في سفر هوشع اصحاح ٦ .. الرب يهتف .. « اني اريد رحمة لا ذبيحة .. اريدهم ان يعرفوني اهم من ان يحرقوا لي القرابين ولكنهم كآدم نسوا العهد وغدروا .

كما يكمن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة يقتلون في الطريق على كل من يأتي الي » .

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني شعب الله المختار يمنحهم الارض من النيل الى الفرات .

كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ... من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض .

وجعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبيح لهم جميع الامم .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافأة الله لعباده وعقابه لهم يكون دوريا ودنيويا .. لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخرة وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها... والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية .

« يبارك الرب ثمرة بطنك وثمرة ارضك .. قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك .. يعطيك قوة لتصطنع ثروة .. يجعلك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك .

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك من الارض ..

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول .

تكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والارض تحتك حديدا .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. تراب ينزل عليك من السماء حتى يهلك .. تكون جثتك طعاما لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة .. يضربك الرب بجنون وعمى ..

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيتا ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .

يغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .

يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار وليس طائل .

بذارا كثيرا تخرج وقليلا تجمع لان الجراد يأكله .

بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون .

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامرأتك تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلع فيها عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث بعد الموت في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة .. تفرخ وتنبت زرعا كالغرس اما الرجل فيموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفد المياه من البحر والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »
ويموت موسى .

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد .

وينتصر صموئيل وشاول وينصب شاول ملكا على بني اسرائيل .. وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكا .

« وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا . ندمت على اني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله » .

الرب اكتشف ان شاول فعل خطايا من ورائه .

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالعود فالتمس شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « فلما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فسأل شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جن فأذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان ينتحر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما ظبت ان نـراه يزني بامرأة الضابط أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت ليستأثر هو بزوجته .

« وكـان في وقت المساء ان داود قـام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له النبي سليمان .

وما يفعله داود يفعله ابناؤه .

أمنون بن داود يحب اخته العذراء ثامار ويتحايل لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطعمه وتمرضه فيغتصبها .

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها .. تعالي اضطجعي معي يا أختي . فقالت له .. لا يا اخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في اسرائيل لا تعمل هذه القباحة .. اما انا فاين اذهب بعاري واما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة التي ابغضها اياها كانت أشد من المحبة التي احبها اياها وقال لها امنون .. قومي انطلقي » .

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في نظر كتاب التوراة .. اما ابنه سليمان فقد تفوق على ابيه داود في شهوته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه امِلن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروت الهة الصيدونيين » .

تقول لنا التوراة ان النساء امِلن قلب سليمان فكفر وعبد الاصنام .. لم يتقوا خطيئة لم يفتروها على انبيائهم حتى الكفر .. وماذا بعد الكفر .. وكيف يسمى نبيا من كفر بالله وعبد الاصنام .

ولكنهم كذبوا على الله . اجرأ منهم على الانبياء .

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله ويقول له « ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي تجعل الطل ينزل على جزة الصوف هذه بينما تكون الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعــون .. فيغدو جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزة الصوف تقطر ماء .. ولا يكتفي جدعون بهــذه البشارة فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تغضب علي سوف امتحنك هــذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزة الصوف جافة والارض حولها شبعانة مطرا .. ويجاوب الله على امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها .. فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزة الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره .

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعرض

مع ناموسها ذاته هي تعلمت كما يعلمنا الانجيل انـه لا يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله الى طلبه في المرة الاولى .. لقلنا لا مانع في ذلك .. هو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل .. ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه .. لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانيه ويقول .. يا رب لا تغضب دعني امتحنك مرة اخرى .. وسوف اطلب منك هذه المرة ان تعمل لي الآية بالعكس .. فتجعل الارض مبتلة وجزة الصوف جافة .. وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق بالله .. ولا بأوليائه .

فاذا جئت الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

« في الليل علـى فراشي طلبت من تحبه نفسي .. طلبته فما وجدته اني اقـوم واطوف المدينـة والاسواق والشوارع أطلب مـن تحبه نفـسي طلبته فما وجدته .. وجدني الحرس الطائف بالمدينـة فقلت أرأيتم من تحبـه نفسي فامسكته ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي واحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقل الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

أسندوني بالتفاح فاني مريضة حبا .. شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أي علاقة بين هـذا الغزل الحسي وبين الالواح الشرائع التي أنزلها الله على موسى .. ولماذا يوضع هذا السفر ضمن اسفار التوراة •

يقول المدافعون عن هـذا السفر انه انشودة زفاف وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن أغـاني الحب التي تؤلف لتنشد في حفلات الزواج الشرقية •

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في هيكل اورشليم في زمن منسي الملك وكان يتخلل اعيـاد الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون أيضا ان السبب الذي صار من اجله هذا النشيد سفرا من الاسفار الموحى بها هو معناه الديني الرمزي وانـه يعبر عن علاقـة الحب الزوجي بين الله وشعبه .. تلك العلاقة التي تشبه بالعلاقة بين العريس وعروسه .. وهم يقولون ان علاقة الحب بين الله وشعبه هي الاصل .. وان علاقة الجنس بين الرجل والمرأة هي الظل .. وانها علاقة طاهرة .. ولكـن الذي

أصبح عليهم احساس الدنس والاثم والصق بهـا معاني انحاسه هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي طاهر البريء .

صار الانسان المتردي في العصيان ينجس كل شيء في الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر ما نجسه علاقة الرجل بالمرأة) .. وقد صحح الله هذه النظرة بان اعطى محبته ممجدة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له ولبس الطبيعة ولحم .. وبهذه الصورة عادت العلاقـة بين الله والانسان فصارت علاقة زواج وسمى السيد المسيح عريسا وسمى شعبه الجديد عروسا .

« كـل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغيـر المؤمنين فليس شيء طاهرا بـل قـد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد الانشاد يصير له هـذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب .. تتفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه الفقرات .

كفلقة رمان خدك تحت نقابك .

ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم .

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع .

سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توأمي ظبية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد

قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعذوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن هو الله في هذه الصورة الشعرية .

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والسرة .. والثدي .. والمرأة التي هي كالنخلة وثدياها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النخلة ويمسك بالعذوق .. (وهي حلمات الثدي)
تمشيا مع الصورة الشعرية ...

كيف نصحح مثل تلك الصورة للمخاطبة الالهية مهما تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في ادراك معنى ديني بهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات الكتاب إله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك انه اخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو إله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب اذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحة .. وهو إله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته الا بني اسرائيل وهو يشرع الغش دون التداول الداخلي بين افراد هذه العشيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا »

(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٤ الآية ٢١)

« ابناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى الدهر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟!

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك والطير والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا .. ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقتهم واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المنتنة المتعفنة اليهم ليأكلوها .

... رأيت نحن في ثناياها روح التلمود الذي ... اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب ... الذي احل لليهود دم الامم ومالها وكرامتها وعرضها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزيل الرب الرحيم ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يـوم راحة يلتقط فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليتيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن كل العوارض ..

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زكريا الاصحاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللغة على انها نوع من الشعر والمجاز لانها تمس اهانة الذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله يخطيء أو يجهل .. كذلك لا يصح ان تقول ان الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بانه سيء الادب او ملحد أو وجودي متحرر ... فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام الى الله على انه وحي مقدس من الله وليس بهذيان الخاطر ..

ولا يصح الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى يشعر .. وهو اعتذار أفحش من التهمة .. فمعناه أن النبي لا يعرف مدلول اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أن الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل .. ومعناه في الحقيقة أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله .. وانما هو مجموعة عبارات ألقيت على عواهنها وقيلت كيفما اتفق بما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من صفحات عالية قمة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة ... سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات ... على ... الكتاب المتأخرون الذين حاولوا اعادة ... بعد أن احرق عدة مرات وضاعت ... وأيام تيتوس

... على ذلك ما نجده في أسفار التوراة الاولى من ... عن الله هذا التخليط .

« ... الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »

(العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩)

... نقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله عن هذا العبث

اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يتعب ولا يعيا

(أشعيا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي له الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيا ٤٠)

انتم شهودي يقول الرب
تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو
قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون
أنا أنا الرب وليس غيري مخلص
أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل انا الاول والآخر ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول لها ماذا صنعت »

(اشعيا ٤٥)

هد تسمع درر التوراة ولآلئها بين أكوام الرديم والدشت .

★

ومثل آخر للأكاذيب الغريبة التي تدعيها أسطورة على الله .. مقالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة أن الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الأرض ليذكر نفسه حتى لا يعود فيغرق الأرض بطوفان آخر إلى قيام الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامةميثاق بيني وبين الأرض فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب . أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ولا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء إلا بعد طوفان نوح حسما وضع الله تلك القوس في

السماء كعلامة لتذكر بها العهد الذي قطعه للارض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث اثناء التقاء بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فتؤدى انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال النور الابيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث الطوفان فيوضع القوس في السماء ميثاقا للعهد بين الله والارض .. بل هي وصف لمعلومات ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث البحر والسحب والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها أمور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الامطار على أول تراب في تاريخ الارض القديم ..

وأي طالب ثانوى يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية تنكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاطياف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل احاول ان اشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أتفه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم نجد يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه مع الارض وهكذا يحرص على تذكير نفسه . وليس من صفاته أنه ينسى او ان له ذاكرة ضعيفة مثل مخلوقاته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

ونحن نقرأ في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض »

ان كلام التوراة هنا مثير للدهشة

★

وها نحن في سفر اللاويين نجد مزيدا من صنوف الطقوس والكهانات عجبا

وكمثل واحد من عشرات نقرأ في الاصحاح ١٤ من سفر اللاويين هذه الحكاية العجيبة بين الرب وموسى التي يعرض فيها الرب مفصلا طقوسه للكاهن حتى من يشفى من البرص .

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في اناء خزف على ماء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مع

قطع من خشب الارز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي يطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء .. ويغسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمته سبعة ايام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويحلق كل شعره ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة اعشار دقيق ملتوتة بزيت وواحد للكاهن خروف للذبيحة .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الاذن اليمنى للمريض الذي شفي من البرص وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات امام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الاذن اليمنى للمريض وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس الشعوذية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حاخامات اليهود ومزج كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟؟

هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيب لا فروض دينية

ثم ما هذه الشريعة الغريبة التي انزلها الله للأبرص ؟؟

« والأبرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفا ويغطي شاربه وينادي انه نجس نجس .. كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجسا .. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي سنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا بد من نفي الابرص وعزله اتقاء سلامة مخالطيه

وهو رأي ثبت فساده

والذي نعلمه الآن من علوم الطب الثابتة ان البرص مرض غير معدي ولا وراثي

وتمضي صفحات التوراة وما فيها من احكام غريبة شديدة ... امور غير مفهومة .

★

ونأتي الى الملائكة فنجد ان التوراة حدثت عنهم كما حدثت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم لضيافتهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يطهوه ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم (قدام الملائكة) .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »

(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة

« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

اي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا

وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاة عن الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب اتفق كي تظهر لك جدي معزي .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقتني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فللرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون

ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو متناقضة صريحة وتخليط

ولكنه أمر ليس بمستغرب .. ما دام الرب في التوراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فهذه تكمل الصورة المادية للملا الاعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الاول الاصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله ليدلس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا

وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال أنا أغويه وقال له الرب بماذا .. فقال اخرج فأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه .. فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا !!

روح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين .. يجعل من نفسه روح كذب ويجعل منه الله روح كذب يدلس على الأنبياء .. هذا ..؟؟ واين القدس .. واين دوره .. وهو من خوانه .. انها أزمة في القدس والأرواح بتزويره والحق وموده وهو ثقة الاتصال ورسل الغواية .

ولو اراد الله ان يختم على الأبصار والقلوب لختم عليها دون حاجة إلى هذا التزوير ودون حاجة الى انزال ملائكته تعالى في زي الكذابين المدلسين .

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الأمين يجب له ان ننزهه عن أن يكون روحا مكذب

★

... الأنبياء فهم كنش العذاب في التوراة .. كلما اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا أمامهم غير

أنبياءهم يراود فيهم قتلا وتشريدا وتلطيخا وتحريفا وتزييفا .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيخ ..

فنوح يسكر [illegible] وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران .. [illegible] يسرق البركة والنبوة والاغنام والمو[illegible] بامرأة ابيه .. وداود يشتهي زوجة [illegible] ويرسل زوجها للقتل ليتزوج [illegible] داود النبي العظيم فهو أشبه ببيت [illegible] .. [illegible] لأخت .. والابن يضاجع زوجات أبيه [illegible] جميع اسرائيل .. اما سليمان فيخدم [illegible] الاصنام .. وهارون يصنع العجل [illegible] .. حتى موسى تقول التوراة انه خان [illegible] يحرمه الرب من دخول الارض [illegible] في سيناء هو وهارون .. ويقول الرب لهما في التوراة :

[illegible] ولم تقدساني لن تدخلا الارض التي تمص [illegible] عدي يشوع بن نون

حتى [illegible] لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ ..

وكلها خطايا عنيفة مما يستكثر ... على ... مما بال النبي

ويعرف المدافعون عن اسوره ... العديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تصحيح ... وان الله كانت له حكمة ... حدث ... أنبياء افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا ... ورحمته ومغفرته

الله اراد ان يبعث الى ... خطائين ..

والانبياء كما هو معلوم ليسوا ... مخلوقة من طينة البشر بل هم مثلنا ... والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال ... متعثرة مثلنا .. وهذه اروع صورة ... ولمظلة نعمة الله

ان الله اراد ان ... مخطىء ويتوب ويستغفر .. سوف ... ويفرح به اكثر من فرحة ... القطيع .. وقد اعطانا من انبيائه ... على تلك المغفرة .

وهذا هو اسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ..
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة .. كان يريد خلاصهم .. ولكن يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من وسطهم ليتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بآن واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف تقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم .. اليس طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا حسنا .. كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها لا تقتل لا تسرق لا تزن .. ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني

أنا لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين .. والا سقطت عنه وظيفته — واصبح تشريف الله في اختياره له دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى .. وتحول من قدوة حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون هاديا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ..

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تحريف كل شيء (وهم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكروننا بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ... وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فيك وفي الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة .. في روايتها لوقائع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاغوا وفسدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

الم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطئوا ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست الخطايا الساقطة التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا.. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

فانك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لأن الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه .. فاذا احتفظ لنفسه ببضعة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لأن النبي يراها خطيئة ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله مولاه ... فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المتشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنتخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان نتأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

•• لنحاول ان نفهمه من خلال كلمته وافعاله كما ترسمها لنا التوراة

•• ولنقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الفريدة التي ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه من العطش ويهتف مستنجدا •• من يسقيني شربة ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا لي يا رب ان اعمل ذلك •• هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم •• فلم يشأ ان يشربه »

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط شهوته •

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امــرأة عارية على السطوح فيهتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم والدواب فيتآمر على قتل ابل ضابطه ليفوز بالمرأة لنفسه ••• وعنده بدل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السروري برؤية ثورة ذاتها .. فهو ليس المراهق المحروم الذي يمكن أن يسيل حبه لامرأة في قاعدة .

ان هذا السلوك الرفيع وهذه الشخصية التي رسمتها التوراة لسيدنا العظيم داود تنقض التهمة تماما . وتبطل اكذوبة المرأة العارية على السطوح .. واذا قلبت هذه القصة فيجب أن نرفض تماما حكايته لسقوط المفرور مع امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال

« شهوة الابرار هي خير فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن أن تتجه الى امرأة عارية على سطوح .. ولكن الابرار شهوتهم هي خير فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو القائد العسكرى الفذ ان يفتك بصاحبه الامين أوريا الحثي ..

وأى صورة ترسمها التوراة لاوريا الحثي ..؟

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض أن ينعم بالحياة ويحظى بسعادة مع امرأته الجميلة وزملاؤه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت الرب راقد في الخيام

واقرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحبلت المرأة من الزنا مع داود ، فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى .. فأرسل داود في طلب أوريا (ليصحبه الحارة لتقضي مع امرأته في محاولة لستر هذا الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته بل نام على باب بيت الملك فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت العهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب (قائد الجيش) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء .. وأنا آتي الى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر »

هو البطل الشريف المقاتل المتحمس للدين والمبدأ الى آخر لحظة ..

هل يمكن أن يرسل داود مثل هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته عيبة .. الا ان يكون داود وعدا ربه ..

ومن أجل هذا تلك البشاعة ؟!

من اجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على السطوح

جريمة سوقية محال ان تعم نبي .

ومن هو ذلك النبي .. داود .. الذي صورته التوراة مع اعدائه الذين انقضوا عليه مثل شاول وابشالوم .. هاذا هو مثال النبل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بانه شاعر وموسيقار وعابد ومصلٍ .. حوله جوقة المنشدين الخاشعين الذين يبكون حوله ورعا وخوفا في الله ..

ونقرأ معا هذه الكلمات لداود من اسفار صموئيل الثاني .. وأخبار الايام الاول ٢٩ ـ والمزامير .. لنرى أي الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحم الجيوش وتسور الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قفا أعدائي فسحقتهم كغبار الأرض مثل طين الأسواق أدوسهم

إذا تسلط على الناس رجل بار فإنه يتسلط بتقواه لك وخوفه منك

مبارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد

لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما في السماء والأرض لك الملك وقد ارتفعت فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى نقرب إليك شيئا .. فإنما من يدك أعطيناك

وما نحن سوى غرباء أمامك ونزلاء مثل آبائنا

أيامنا كالظل على الأرض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها ليست لك بيتا إنما هي من يدك .

★

الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا ولا واحد

عومت سروري بدموعي .. ذوبت وراثي .. ساخت من الغم عيني

صارت لي دموعي خمرا .. عطشت اليك نفسي

اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء

تعبت من صراخي .. يبس حلقي .. كلت عيناي من انتظار الهي

أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب

اعز مدينتي ، راعني من ابواب الموت

احفظني مثل حدقة العين بظل جناحيك استرني

من نقطة النسور ردائي

امّا انا فدودة .. كل الذين يرونني يستهزئون بي يحركون شفاههم ويهزون رؤوسهم قائلين .. اتكل على ربه .. فلينجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة [illegible] قوية .. فغروا أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت ذابت عظامي .. صار قلبي كالشمع

لصق لساني بحنكي .. احاطت بي كلاب ثقبوا يدي ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي .. انقذ من السيف نفسي

خلصني من فم الأسد

لأني على قوسي لا اتكل وسيفي لا يخلصني

اما انا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على رحمة الله الى الدهر والابد

يا خالقي ارب سبحوه .. مجدوه يا معشر ذرية يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لانك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلاصي .. انت حصني .. ممن أخاف

ان نزل على جيش لا يخاف قلبي

حولت نحيبي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا تسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب .. اذللت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير اما المتوكل علـى الرب فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والاثمين فانهم مثل حشـش الارض سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

اما كحنان يتمشى الانسان

افسا منحنية في اتراب

لصق بالارض بطون

كن عونا لنا يـا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرابين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء السماوات القديمة



وهذا هو داود .. وتلك كلماته

مع من الرقة والحنان والتبتل والخشوع الساجد المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه دانت لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الضعة والانهزام والتضاؤل امام ربه .. يقول لنا .. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع .. عطشت اليك نفسي .. اشتاق اليك جسدي كما الارض الجدبة لماء .. لا غرابة في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح معه .. « يا جبال اوبي معه والطير » .. وذلك عرفاناً بما رأى من جمال تسبيحه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي من الاثم الخشن الغليظ لأنه رأى ذات مساء امرأة على السطوح ..

لتحكم الاذواق قبل العقول ..

حتى اذا سلمنا بأن للقصة أثراً من وقع ما فلا يمكن أن تكون بالصورة المقززة التي روتها التوراة ..

فمثل هذا الرجل ان اخطأ فهو لا محالة مخطيء على مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال .. ذلك الرجل الذي اتهمته التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام .. بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل

تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا ينفع الغنى في يوم السخط

حريرة هي المرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الأبرار هي الخير فقط

من يشتغل بحقله يشبع خبزا

الكسل لا يمسك صيدا

ثروة الكسالى إلى نقص وغنى المجتهدين إلى زيادة

الودعاء يتشاورون والمتكبرون يتخاصمون

كثرة الغلة بقوة الثور

في كل تعب منفعة

صلاة المستقيمين أفضل من ذبيحة الأشرار

لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام

من يسلك يصحب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهزأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباه أو أمه ينطفئ سراجه في حدقة الظلام

أعد فرسك ليوم الحرب ما النصر فمن الرب

الصمت افضل من الغنى

الزارع انما يحصد نبته

قال الكسلان .. لا سد في الخارج .. و [illegible]

سوف أقتل في الشوارع

امرأة فاضلة .. من يجدها .. ان ثمنها يفوق اللآلي .

هي تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين

هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وتغرس بيديها كرماً

سراجها لا ينطفئ في الليل

تمد يديها الى المغزل

تبسط كفها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امرأة مثلها [illegible]

اعطوها من ثمر يديها

أما الحسن والحسن فهما غش وحيل باطل .

★

أما أيوب فلدى عثوره على [illegible] والشور والاعشاب من [illegible] .. فاستقرأ عنه ذلك الحوار الجميل بينه وبين صديقه لدى مجيئه يعوده وهو مريض .

أيوب ـ ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال

قد حبل برجل ليكن ذلك اليوم ظلاماً لا تشرق

عليه نهار ليمسكه الدجى فلا يفرح بين أيا

ـمه ولا يدخل في عدد الشهور لكن ليلا

عاقر لا يسمع فيه هتاف تظلم نجومه ولا يرى

هدب الصبح لأنه لم يغلق أبواب بطن أمي ولم

يستر الشقاوة عن عيني

هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب

القدير لأنه يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان

.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من

حد السيف .. من سوط اللسان تختبئ فلا

تخاف من الخراب إذا جاء

ـ ليت كربي يوضع في موازين لأنه الآن أثقل من

رمل البحر .. من أجل ذلك نطقت باللغو .. أني

لم أجحد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر

.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس

ـس لبس لحمي الدود مع مدر التراب .. إذا

اضطجعت أقول متى أقوم .. ويطول الليل وأشبع

أرقاً حتى الصباح

ـ ليت الله يكلمك .. أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك .. من انت حتى تصل لى عمق الله أو تبلغ نهاية حكمته .. هو أعلى من السموات أعمق من الهاوية أوسع من الارض عرض من البحر .. أما الانسان ففارغ عديم الفهم كجحش الفرا

— كنت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل .. صرت مثلا للبصق في الوجه .. رجوت الهاوية بيتا لي وفي الظلام مهدت فراشي .. وقلت للقر ات ابي وللدود انت امي .

— لا يعرف فرح الفاجر وسعادته فهو الى لحظة ولو بلغ السموات طولا ومس رأسه السحاب فهو يلبث الى ابيه والذين رأوه يقولون اين هو .. كالحلم يطير .. كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان .. هل من عدد لجنوده .. هو ذا القمر منطفئ والكواكب متكدرة فكم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا

— حي هو الله ..

انه ما دامت في ... ونفخة الله في أنفي

[illegible] شفتاي [illegible] يسقط لساني بعض حتى [illegible] لا أدور كدلي

[illegible] هي [illegible] الحكمة .. العمر نقول ليست [illegible] [illegible] ليست عندي ولا تورث [illegible] ولا [illegible] ولا يذكر [illegible] [illegible] ولا [illegible] كوش الاصفر .. و[illegible] [illegible] ولكن [illegible] أين تأتي . [illegible] هي الحكمة .

★

[illegible] الثورة [illegible] الاولى [illegible] الحكمة والتقوى .. هؤلاء الا[illegible] [illegible] حرى ..

[illegible] لا تعنى [illegible] الثورة [illegible] ..
[illegible] هي الثورة [illegible] أحد [illegible] لا [illegible]

[illegible] رجل [illegible] أم [illegible] فقالوا [illegible]

[illegible]

أي انبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل [illegible] أربعمائة نبيا في جيل واحد ومكان واحد .. الا يكفي مبعوث [illegible] وحدا

ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء [illegible] كانوا اشبه بدراويش [illegible] ..

كل من لبس مسحا وعلق [illegible] [illegible]

وهذا يفسر [illegible] هذه الكثرة [illegible]

ويفسر [illegible] هوان شأن النبي عند [illegible]

« قل للذين هم انبياء من [illegible] ذواتهم [illegible] الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل [illegible] الداهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا .. [illegible] صاروا كالثعالب في الخرائب » ومعنى [illegible] غير الاربعمائة نبي انبياء كثيرون آخرون [illegible] بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك [illegible] تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات [illegible] الباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا التشويش لقد اصبح القارئ [illegible] أدعياؤه على الألف نبي ونيفة ..

نبوءات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة إلا وتتهددها رب إسرائيل بالويل والثبور وعظائم الامور

ويكاد يكون التوراه منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح وبدون سبب واضح يلعن نوح ابنه وحفيده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيدا لسام ابنه الآخر المحبوب منه (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح سكر وتعرى داخل خيمته فأبصر الابن الصغير حام عورة أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام ويافث فجاءا وسترا عورة أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات نصيب الاجيال وأجيال الاجيال الى مدى الدهر .. خاصة وان الاولاد صغار والأب سكران صحة على حد قول التوراه

ولكن حتى يقرأ المرء كيف يكتشف أن الحكاية ليست حكاية [illegible] هناك ثأر قديم وحقد دفين بين شعب [illegible] وأرض مصر منذ أيام الفراعنة

والتوراة تتعصب ضد مصر منذ بدء التاريخ [illegible] العودة [illegible] مصر إلى [illegible] شعب [illegible] من اضطهاد أيام الفراعنة ..

وكانت مشهورة [illegible] موسى وهرون إلى فرعون وقصتهما معه [illegible] مثل تحويل ماء النيل إلى دم [illegible] والعواصف والحرائق [illegible] وهلاك [illegible] والقحط [illegible] فرعون وجنوده وغرق البحر موسى وشعبه [illegible] العبودية [illegible] بأرض تفيض لبنا وعسلا ... كان معروفا بعد كل هذه النكبات [illegible] بها [illegible] الشعبه من مصر .. أن يسمى الحقد .. ويسمى الثأر .. [illegible] يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقده معه ووضع ثأره بين عينيه ولم [illegible] خراب مصر [illegible]

وتطول [illegible] لا يأتي ذكر مصر إلا ومعه

[illegible] أو
وعد وعهد بالتملك

[illegible]

[illegible] فكلا ..
[illegible] أعطى [illegible] مصر [illegible] النهر الكبير
[illegible] التوراة [illegible]
[illegible] بعمل غير معترف
[illegible] لا [illegible]
فيه ولا أمل

[illegible] واليهود

[illegible] أكبر [illegible]
[illegible] يكون
[illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] ويعرف اليهود
في [illegible] بني إسرائيل الرب بالرغم من
[illegible] الأصنام [illegible] يرتدون عليه
[illegible] من الأمم

وتمضي الأجيال والأحقاب .. وتمر بنا أحقاب الزمان فتعود التوراة لتتحول الى وعد حلو عذب بالنسبة لشعب اسرائيل وصرخة فناء وافناء بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت الشعب بالنبوءات المدمرة

فنقرأ في الاصحاح ١١ من سفر أشعيا

«ويكون في ذلك اليوم أن يجمع الرب جميع المنفيين والمشتتين من أبناء اسرائيل ويهوذا من أربعة أطراف الأرض .. لينقضوا جميعا على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا .. يكونون على أدوم وموآب امتداد أيديهم وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق ويجيز فيها بنو اسرائيل بالأحذية ويكون سكة لبقية شعبه كما كان لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر»

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لأني أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك»

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية يذبحه لشعبه المختار اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب

«أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وأفني مشورتها فيسأل كل واحد العرافين والتوابع ... وأغلق على المصريين في يد حاكم قاس فيتسلط عليهم

وتجف المياه من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار وتضعف سواقي مصر وتجف ... ويجف الرياض والحقول على ... ... الصيادون يحزنون ... وكل من يلقي شصا في النيل ... ويكتئب كل عامل بالأجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وعندما قضى رب الجنود على مصر

لقد أمزج الرب فيها روح شريرة أوقعت مصر في ضلال وأضلت ... ... يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها

وتكون أرض إسرائيل ويهوذا رعبا لمصر كل من ذكرها يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

تتكلم بلغة كنعان وتقدم [illegible] لرب الجنود يقال لأحدها مدينة شمس

ويصرخ المصريون .. ويقيمون في وسطهم عمودا ومذبحا للرب [illegible] فيرسل لهم مخلصا يخلصهم ويرجعون [illegible]

في [illegible] الثور ([illegible]) [illegible] لأسوريين [illegible] ويذهب [illegible] في الثور، ويكون [illegible] هي [illegible] وهي [illegible] في وسط الكل .

وفي العراق ماذا يحدث ؟

[illegible] ٣ من [illegible]

[illegible] يكون [illegible] في [illegible] عظيمة في أرض أدوم وتتحول الأرض [illegible] وتتحول [illegible] وترابها [illegible] أرضها زفتا مشتعلا ليلا ونهارا لا تنطفئ، إلى الأبد يصعد دخانها

إلى أبد الآبدين لا يكون من يعبر فيها

ويرثها القنفذ والقوق والكركي والغراب، ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء، [illegible] وأشرافها يكونون

عدما ويطلع في قصورها الشوك والعوسج فتكون مسكنا للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد به محلا

خراب الى يوم الديمومة .

لماذا كل هذا ؟؟ يقول أشعيا في نفس الاصحاح في الآية ٨ :

« ... دعوى صهيون » .

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل .

ثم يعود فيصرخ الشعب :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد اغلف ولا نجس » .   (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والنجس هو النصراني والمسلم .

هل اكتفت التوراة بهذا .. لا ..

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

خاصيك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب الذي لا يخيب منتظروه . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف تلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل .. ولا رب للشعوب و للاديان الاخرى .. والرب لا يفكر الا في مصلحة شعبه المختار اسرائيل .. اما الباقون فعليهم ان يلحسوا غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون بهذا الكلام ويقدسونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس رب عشيرة ولا فئة وان الجميع نصيب في رحمته ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا وليس لتجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من نبوآتها تتحدث عن الله المسيح ذاتها .

فعلى اي أساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبوات وعلى أي صورة يفهمها وعلى أي معنى يجعل منه كتابه المقدس ومصدر الهامه الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه الى آخر يوم في الديونة .

ولنسمع بعد نبوات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه الامم وتسير اليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا ترفع امة على امة سيفا ولا يعرفون الحرب فيما بعد .

(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة .

والى صهيون تنتهي الشريعة وهي التى تصنع السلام في الارض ويحتكم اليها الكل .

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبوات شعيا :

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتـــي اوزع بيت اسرائيـــل وبيت يهوذا

وكما سهرت عليهم بالاقتلاع والهدم والاهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء والغرس ٠
(ارميا ٣١)

هكذا قال السيد الرب ... اني اجمعكم من ... التي تبددتم فيها واعطيكم ... وزيلون رجاستها واعطيكم ... في داخلكم روحا جديدا وانزع منكم ... واعطيكم قلب لحم ٠
(حزقيال ١١)

... الرب اكثر من هذا بانه سوف يحارب ... في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما ... اسرائيل ٠

... هذي هي الرب دعا عن شعبه ... في سفر حزقيال ٣٨ ٠

... كلام الرب قائلا يا بن آدم اجعل وجهك ... جوج وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب ... عليك يا جوج وارجعك واضع شكائم في فكيك ... وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك ... عظيمة ... دروع وتروس ٠

في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة .. وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الأرض أنت وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرين معك كلهم راكبون خيلا جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض .. في الأيام الأخيرة يكون » .

هذا سيحصل لمة لجوج وماجوج من أجل شعبه المختار

« ويدك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط الأسوار إلى الأرض .. ويعاقبه بالوباء وبالدم ويمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جارفا وحجارة برد عظيمة ونارا وكبريتا .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الأمم الكثيرة ويعلم الكل أني الرب »

وفي الإصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود الرب فيهدد يأجوج ومأجوج لأنه قد يعتدي على شعبه الحبيب إسرائيل .

وها أنذا عليك ياجوج .. آتي بك على جبال اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت وكل جيشك والشعوب الذين معك .. وجعلتك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل .

على وجه الحقل تسقط لاني تكلمت يقول السيد الرب .. في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك ليقبر في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره كله ويسمونه وادي جمهور جوج .

الى آخر يوم في الديونة لا وجود الا لاسرائيل .

والرب متفرغ لاسرائيل يحارب لها ويدافع عنها ويسقط اعداءها ويسوق الامم لتمحى ثمانه وتسف ترابها .

وهذا نعهم لماذا أعطى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال من التطلع .. وكوا صفحاتهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم بمصير الانبياء الاكابر الاول الذين دسوهم ورموهم بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبوات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحيه ورب المسيحية الرب الذي يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اسس قبلت الكنيسة مسيحية هذه التوراة واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها قسيم كتابها دون تمحيص او نقد ودون ادنى شك .. مع ان تعارضها مع الفكر واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

ولقد كان لوثر ذكيا منطقيا في فكره وعلمه حينما قال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مآزق التوراة ومزالقها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد [illegible]

في التوراة التي أدينه من [illegible] .. [illegible]

[illegible] المفتاح .. وتمطه [illegible] على [illegible]

اسمع داود في مزامير الأصحاح ٥٦ [illegible]

« ماذا يصنعه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي ؟ »

وأرميا

قال الرب لي [illegible]

لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة [illegible]

[illegible]

أما وحي الرب فلا [illegible]

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .

(ارميا ٢٣)

ها أنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة .

(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون .

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه .. أليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه .. ولماذا فقد دون بقيه الاسفار .

والشك في سفر التوراة قديم ومعترف به من طوائف الله التي تبعه انفسهم .. فالكنيسة البروتستانتية حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال .. بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

انك امام نصوص لا يثق فيها اصحابها .. ونحن لم نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلق .. بل ان الشك قائم وموجود .

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ويفهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فبها نصدق وايها نكذب علما بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب رفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ التوراة من العبث •

وفي النسخة العبرانية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :

« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » •

وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

«فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم •

وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت •

كيف يعترفون بامكان تحريف التوراة ثم يعودون في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل ما جاء في اشعيا •

« اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد » •

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه •

مثل آخر في الاصحاح ٢١ من اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انــه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٢٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك .. وملك ثماني سنين »

فتكون مدة حياته اربعين سنة .

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوض عنه .. ثم قال في الآية الثالثة ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك .. وملك سنة واحدة » . ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين

وشراح التوراة يعترفون بهذا الخلط ويقولون انــه غير مهم .. كيف ؟!

وماذا يبقى من التوراة .. اذا قلنا امام كل آية انها لا تهم .

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا الخبط انه كانت هناك بحوث شتى في هــذا الفرق وان الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه .

ومثل آخر ما نقرؤه في سفر ارميا اصحاح ٣٦ وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاه الله اليه ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا .. فقرأها على الشعب واخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضها منهم اخذها والقاها في النار التي كان يستدفىء بها فاحرقها فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسله .. فما رأي اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف نصدق اهل الانجيل ونقول التوراة وهي تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجده في سفر اخبار الايام الاول اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزوا الذي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من اساسها ويحولها الى تاريخ عادى .

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنيه الاصحاح ٢٣ مـن ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى الجيل العاشر .

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده العاشر هو فارص بن يهوذا الذي قالت عنه التوراة انه ابن زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى الآية ٢٣ عن المسيح عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصره ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا .. »

ومعنى هذا ان الكتاب العهد القديم باعتباره محفظ الوحيد « لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي اورده الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى ناصريا .. ولكن هـذا الكـلام اسقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئا عن الناصرة ولا الناصري .. ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتهى الاشكال بين اليهود والمسيحيين .

كل هـذه الشواهد تجمع علـى حدوث التحريف بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله .. لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .

★ ★ ★

يقـول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات من سفر صموئيل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويـل عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام فان الناسخين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحه ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك المنقول ايضا في حادثة انتيوكس .

★ ★ ★

ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا ايديهم على هذه المواضع المحرفة .. ليس استجابة لملاحظة القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النسخ الكاذبة .. وتنزيها للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقيها عليها التوراة المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم وتاريخهم ودياناتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واشعيا وارميا ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني عند هؤلاء الصفوة المختارة من الانبياء العظام .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدرة يدي صنعت وابدعت وهبت ثمرونا وحطمت ملوكا ونهبت بيدي ثروات الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت انا كل الارض في يدي ..

ترى هل تفتخر الفأس على القاطع بها او يتكبر المنشار على من يحركه .. كيف نسي هذا المتكبر انه انما استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتتحرك الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جميلة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللمحات الدينية والاخلاقية التـــي نجدها متفرقة ضائعة بين سطور التوراة .

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد .

لا تشتم الاصم وقدام الاعمى لا تضع حجرا .

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك .

احب قريبك كنفسك .

لا ترقى رقية ولا تسأل عرافا ولا تستشير الموتى ولا تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا حداءا مـــن الارواح السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس . (لاويين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك تجده . (تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالاغلف الحق هو من كان اغلف القلب .

اختنوا غرلة قلوبكم (تثنية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء . (تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكمم الثور في دراسة (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صموئيل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم عند الامتعة فاهم يقتسمون بالسوية (صموئيل ٣٠)

★ ★ ★

وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله .

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك » .

وموسى في هذه الآيـة اله علـــى فرعون بالمعنى المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض مـن قبل الله ليكــون ربا (مربيا) ومخلصا (معلما لطريــق النجاة) لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمـة .. فلم يدعي موسى الالوهية ولم يزعم له احد الالوهية .. ولم تزعم له التوراة الوهيه .. انما كلها معاني مجازيـة ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز وليست من قبيل الحقيقة .. فلا احد يمكن ان يكون الها بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والأب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« انتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صموئيل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي .. هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله .. اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : «انا اليوم ولدتك»

.. فانما يعني .. انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيبا محببا مثل الابن لابيه .

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله البكر .

« هكذا يقول الرب .. اسرائيل ابني البكر .. قلت لك اطلق ابني ليعبدني » .

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة .. وانما القرب والخصوصية ..

وعلى ضوء هذا الاستخدام لكلمة الاب والابن والرب المخلص في التوراة .. يمكن ان تفهم المقصود بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا .. فالانجيل يقوم على ناموس التوراة .. ولم يأت المسيح ليهدم الناموس بل ليكمله ..

★ ★ ★

اما نبوات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع شأن اسرائيل .. فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل سيكون لها علو وطغيان في آخر الزمان .. ولكن مع الفارق .. انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم لما بنت اسرائيل ولما عمرت .. وليس كما تقول نبوات

التوراة علوا الى نصرة مطلقة وسيادة علــى العالمين الى يوم الدينونة •

وفي مثل تلك النبوات لا تصلح الاقلام حكما ••

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل •

فليتوجهوا الــى ربهــم الذي تصوروه ربا لهــم وحدهم •• رب اسرائيل •

ولنتوجه نحــن مسلمون ومسيحيون الى رب كــل شيء •• رب الســماء والارض •• رب العالمين •

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد •

فهرست

تـــم بحمد الله تعالى

إخوانكم في منتدى فخور كوني مسلم

www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات الفارغة أو التي تحتوي على رسومات .

و الحمد لله أولاً وآخراً